

## الفائق في غريب الحديث

- عائشة رضی الله تعالی عنها بلغها أن أُناساً يتناولون من أبيها فأرسلت إلى أَرْزُفَلَةَ منهم فلما حضروا قالت : أبى والله لا تَعَطُّوه الأيدي ذاك طُودٌ منيف وظلٌّ مَدِيدٌ . نَجَحَ إِذْ أَاكَدَ يَتَمُّ وَسَبَقَ إِذْ وَنَايَتُمُ سَبِقَ الجوادِ إِذَا استولى على الأَمَدِ فتى قريش ناشئاً وكهفها كهلاً يفكُّ عانيتها ويريش مُمْلَقَها ويرُأبُ شَعْبِها حتى حَلَايَتُهُ قلوبها ثم استَشْرَى في دينه فما بِرَحَاتِ شَكِيمَتِهِ في ذاتِ الله حتى اتَّخَذَ بِنْدَانَهُ مَسْجِداً يُحْيِي فِيهِ مَا أَمَاتَ الْمُيْطَلُونَ وكان وقيدَ الجوانح غَزِيرَ الدَّمْعِ شَرِيحَ النَّشْرِ يَجِجُ فَانْصَفَقَتْ إِلَيْهِ نِسْوَانُ مَكَةَ وَرَوَى : فَأَصْفَقَتْ وولدتُ أَنَهَا يَسْخَرُونَ مِنْهُ وَيَسْتَهْزِئُونَ . فإِنَّ يُسْتَهْزِءُ بِهِمْ وَيَمْدُ هُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ . وَأَكْبَرَتْ ذَلِكَ رِجَالًا قُرَيْشٍ فَحَدَّتْ لَهُ قَسِيهًا وَأَمْتًا ثَلُوهَ وَغَرَضًا فَمَا فَلَّوْا لَهُ صَفَاةً وَلَا قَصَمُوا لَهُ قَنَاةً وَرَوَى : وَلَا قَصَفُوا حَتَّى ضَرَبَ الْحَقُّ بِجِرَانِهِ وَأَلْقَى بِرُكَّهَ وَرَسَّتْ أَوْتَادُهُ وَدَخَلَ النَّاسُ فِيهِ أَرْسَالًا . فَلَمَّا قَبِضَ إِبْنُ نَبِيِّهِ ضَرْبَ الشَّيْطَانِ رَوَّ قَهَ وَمَدَّ طُنْبَهُ وَنَصَبَ حَبَائِلَهُ وَأَجْلَبَ بِخَيْلِهِ وَرَجَلَهُ وَطَنَّتْ رِجَالُهُ أَنْ قَدْ أَكْثَبَتْ نُهُزَهَا وَلَاتَ حِينَ الَّذِي يَرْجُوْنَ وَأَنْزَى وَالصَّدِيقُ بَيْنَ أَطْهَرِهِمْ فِقَامَ حَاسِرًا مُشْمِرًا قَدْ جَمَعَ حَائِثِيَتَيْهِ وَضَمَّ قُطْرِيَهُ فَرَدَّ نَشْرَ الْإِسْلَامِ عَلَى غُرِّهِ وَأَقَامَ أودَهَ بِثِقَافِهِ فابذَعَرُ النَّفَاقُ بوطأتَه وَأَنْتَاشَ الدِّينُ بِذَعْشِهِ حَتَّى أَرَاكَ الْحَقُّ عَلَى أَهْلِهِ وَقَرَّرَ الرَّعُوسَ عَلَى كَوَاهِلِهَا وَحَقَنَ الدَّمَّ فِي أَهْبَابِهَا ثُمَّ أَتَتْهُ مِنْبِيَّتُهُ فَسَدَّ ثُلَامَتَهُ بِنَظِيرِهِ فِي الْمَرْحَمَةِ وَشَقِيْقَهُ فِي الْمَعْدَلَةِ . ذَاكَ ابْنُ الْخَطَّابِ إِمٌّ حَفَلَتْ لَهُ وَدَرَّتْ عَلَيْهِ ! لَقَدْ أَوْحَدَتْ بِهِ ففندَّخَ الكَفَرَةَ وَدَايَّخَهَا وَشَرَدَّ الشَّرْكَ شَذَرَ مَذَرَ وَيَعَجَّ الأَرْضَ وَبَخَعَهَا ففقاءتْ أَكْهَلَهَا وَلَفَطَتْ خَبِيْثَهَا تَرَأْمُهُ وَيَأْبَاهَا وَتَرِيْدَهُ وَيَصْدَفُ عَنْهَا ثُمَّ وَزَّعَ فِيهَا فَيَدُّهَا ثُمَّ تَرَكَهَا كَمَا صَحَبَهَا . فَأَرُونِي مَا تَرْتَأُونَ وَأَيُّ يَوْمِي أَبِي تَنْقِمُونَ ؟ أَيُّ يَوْمٍ إِقَامْتَهُ إِذْ عَدَلْ فَيْكُمْ أَمْ يَوْمَ طَعْنَهُ فَقَدْ نَظَرَ لَكُمْ ؟ أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ لِي وَلَكُمْ .

زَفَلِ الأَرْفَلَةَ والأَجْفَلَةَ والأَرْفَلَى والأَرْفَلَى : الجماعة يقال : جاءوا أَرْفَلَةً وَأَجْفَلَةً وَبَارَزُوا فَفَلْتَهُمْ وَأَجْفَلْتَهُمْ . قال الشماخ يصف إبلا :